عنكاوا بيث

BETH ANKAWA

ثقافة حرة في ظل عراق ديمقراطي حر

جريدة شهرية ثقافية عامة تصدرها جمعية الثقافة الكلدانية/ عنكاوا السنة الرابعة آيار ٢٠٠٩ العدد (٣٩) May No (39) 2009 www.bethankawa.com

مصاب جلل

منيت الرياضة العراقية بخسارة فادحة برحيل واحد من ابرز رموزها اللاعب المبدع وشيخ المدربين العراقيين عمو بابا، الذي كان على امتداد عقود طويلة من الزمن شخصية رياضية وطنية، جسدت وحدة العراقيين على اختلاف انتماءاتهم القومية والدينية والمذهبية واجماعهم على التفاني في خدمة الوطن. تغمد الله روح الفقيد بواسع رحمته.. واسكنه فسيح جناته.. والهم اهله وذويه و احبته وكل الرياضيين بل والعراقيين الصبر والسلوان.

الهيئة الادارية

جمعية الثقافة الكلدانية/ المقر العام- عنكاوا

كۆمەڵەی ڕۆشنبیری کەلدان خەڵاتی زێرینی شارستانی پێ بەخشرا

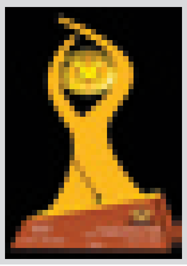

جمعية الثقافة الكلدانية تحصل على جائزة التمدن الذهبية

وداعاً عمو بابا

كمال لازار بطرس

بينما كانت أعمال التنقيح والقراءة الأخيرة للمقالات قد شارفت على النهاية، ليصبح هذا العدد من الجريدة جاهزاً للطبع، فوجئنا بخبر رحيل (عموبابا)، في مساء ذلك اليوم المشؤوم، الذي طوى معه وجهاً رياضياً بارزاً قَلَّما يجود الزمان بمثله، ولم يكن أمامنا إلاّ أن نعيد النظر ببعض المقالات، كي يتسنى لنا تغطية هذا الحدث، نظراً لأهميته.

مات الرجل الذي اقترن اسمه بالبطولات، واحترقت قلوب الجميع حزناً، مات بقلب مطمئن وضمير مستريح.

ها هو الحزن مرةً أخرى يطرق بابنا من جديد.
ها هو فارس آخر يسقط في لُجّةِ الموت.
ها هو مسافر جديد يستقل قطار الرحيل .
ها هو مبدع آخر يترك الساحة وحيداً بلا زوجة أو إخوة أو أخوات .

ها هو عمو بابا اللاعب الجماهيري وشيخ المدربين يغادر هذه الدنيا بلا عودة. وبرحيله استحال الأبيض والأصفر إلى سوادٍ عظيم مرصَّع بالحزن العميق. رحل مودعاً الجميع. كل أصحابه وأصدقائه بكوه بأسىً عميق. كل من عرفه عن كثب تأثر لرحيله المؤسف، وكل من لم يعرفه عن قرب تأثر بموته المفجع. لم يكن المرحوم رمزاً من رموز الرياضة في العراق والوطن العربي والعالم فحسب، بل كان رمزاً وطنياً، كانت له شهرة طائرة بالإيمان الوطيد بوطنه وبشعبه. لم يهتم يوماً ما بالسياسة، لكنه كان يشعر بالمسؤولية تجاه وطنه. وطنيته لا شكَّ فيها، ونضاله وكفاحه من أجل جماهيره العريضة لاحدود له ، فهو الذي أبى أن يغادر بلده في أحلك الظروف، وهو الذي رفض أن يلتحق بأسرته التي غادرت أرض الوطن إلى المهجر قبل ما يقرب من العشرين عاماً، لأن الخروج عن الوطن في نظره كان عقوبة، وخذلان البلاد هو الكفر بعينه. رفض أن يترك وطنه الجريح وهو ينزف، لعلَّه يستطيع أن يفعل شيئاً ليعيد البسمة الى وجوه ابنائه الذين نال التعب والارهاق منهم جرّاء أعمال الذبح والقتل، التي شاعت في البلد بعد الاحتلال.

لم يزل صوته الأجش يرن في أذني وأنا استمع إليه من على شاشة إحدى الفضائيات العراقية في الخارج، حدث هذا قبل رحيله بأيام قليلة، كان في وضع يُرثى له، وهو يتحدث بمرارة عن عجزه في الحصول على (الفيزا) إلى إحدى الدول الأوروبية، لمواصلة العلاج في إحدى المستشفيات المتخصصة بمرض السكري، لكنّ أحداً لم يلتفت إليه ويستجب لطلبه.

الكبير هو الذي يكون لوجوده أثرٌ في المجتمع. هناك من يعيش حياته ويمضي فلا يترك أثراً، ولا تكاد مجالس العزاء تنفضُّ إلاّ وقد طواه النسيان، وكأنّه لم يأتِ إلى هذه الدنيا أبدا.

وهناك من يعيش حياة حافلة بالتضحية والوفاء والعطاء بلا حدود، فيرسّخ وجوده ويطبع ملامحه الخاصة على صفحة الحياة، وعطاؤه هذا يؤثر في نفوس الآخرين. وعمو بابا كان قد ملأ النفوس فرحاً ومرحاً وسعادة، وزرع البسمة على الشفاه، فحجز لنفسه مكاناً في قلوب الجماهير التي أحبته والتفت حوله. انتزع اعجاب الجميع وهو يرسم لوحات فنية رائعة على أرض الملعب، بحركاته الرشيقة الذكية، وتنقلاته السريعة، وركلاته المتقنة، وأهدافه الجميلة في مرمى الخصوم، فاستحق لقب اللاعب الجماهيري بكل جدارة.

من أكثر الأشياء صعوبةً في الحياة أن يصنع المرء اسماً لنفسهِ، ومن ثَمَّ أن يحافظ على هذا الاسم .

وعمو بابا المدرب حافظ على اسمه، حافظ على عطائه، حافظ على إنجازاته، وما اكثرها، وهي معروفة لدى القاصي والداني.

كلمة واحدة رقيقة يُصغي إليها المرء وهو حي، خيرٌ من صفحات كاملة في جريدة كبرى تمجِّده حينما يكون قد مات .

يا تُرى ماذا كان سيقول الراحل الكبير عمو بابا وهو محمول على الآلة الحدباء، لو علم بمراسيم التشييع المهيبة التي أقيمت له؟

ماذا كان سيقول لو عرف أنّ صوره غطّت صفحات كل الجرائد، وأن خبر وفاته احتل بكثافة غير معهودة كل الأعمدة فيها؟

ماذا كان سيقول لو علم أنّ وسائل الإعلام المختلفة المرئية منها والمسموعة، خصصت الكثير من برامجها للحديث عنه وعن انجازاته؟

كيف كان سيرد على كلمات أولئك المسؤولين، لو بلغت مسامعه في يوم تشييعه، وهم أنفسُهم تجاهلوه وتركوه فريسة للمرض؟

أما كان الأجدر بأولئك المسؤولين أن يتفضلوا عليه بقدر بسيط من هذا الاستحقاق، وهو على قيد الحياة؟

طوبى لمن يقدمون أنفسهم قرابين على مذبح وطنهم .

مساكين هم أهل الإبداع في هذا البلد، لا أحد يُشفق عليهم، لا أحد يُنصفهم، لا أحد يشعر بقيمتهم إلاّ بعد أن يكونوا قد رحلوا.

وقبل أن أختتم مقالي هذا، لابد لي أن أقف عند كلمة الذكرى لأعود بالذاكرة إلى اليوم الذي جاء فيه عمو بابا إلى عنكاوا، وزار مقر جمعيتنا، كان ذلك قبل ثلاث سنوات، وكان الرجل يعاني من وطأة المرض عليه، فبدا شاحباً، ثقيل الخطى، وفي قلبه غصّة، فتأكد لي بأنّ مساحة الحزن في حياته كبيرة، ولكن شيئاً فشيئاً بدأت سيماء الارتياح تظهر على وجهه، لِما لاقاه من ترحيب حار وحفاوة بالغة وحسن الاستقبال من لدن اعضاء الجمعية.

لازلت أذكر حديثه المطوّل عن مآسيه وعذاباته مع المرض، ودموع تترقرق في عينيه حين يتحدث عن الإهمال المتعمد له من قبل الدولة.

كلنا إلى الفناء، وإذ نسقط في وادي الرحيل، فينهال التراب على الناس العاديين، لكنه أبداً لا يداني الناس النادرين، الذين يصبحون مع الأيام خالدين.

رحم الله موتاكم..
رحم الله عمو بابا.

أيها المتقاعدون.. رجاء.. غيروا الموضوع

جنان بولص كوركيس

جاءني صوته المتعب الغاضب عبر الهاتف النقال معاتباً لعدم التفاتي الى معاناة شريحتهم المغبونة، وقال : لماذا يا ابنتي لا تذكريننا في مقالاتك؟ اين حصتنا فيما تكتبين؟ فانا ووالدك واعمامك وخوالك وكل المتقاعدين المنسيين عَتبُنا عليك كبير بقدر تقديرنا لما تكتبين.

يا عم، تراك لا تعلم بانني قد أُلحِقت قسراً في صفوفكم منذ عام ٢٠٠٠ وقبل ان يدركني المشيب وانا في قمة عطائي؟ .. وانك تجهل مقدار حرجي وخجلي عندما كنت اقف في طوابير المتقاعدين لاستلام الراتب التقاعدي؟ كانت النظرات تحاصرني من كل حدب وصوب وكأنها تتهمني بالبطر او التقاعس والكسل.. وكنت اتحاشى اسئلتهم واستغرابهم من وقوفي بينهم وكأني بهم يقولون: لماذا؟ فما زالت قادرة على العطاء! وليست من ذوي الاحتياجات الخاصة! ولا من ذوي الشهداء..الخ . حيرة تلفني وتلفهم في كل مرة اقف معهم في الطابور..

جرح كبير حاولت اخفائه وعدم الخوض في مدى عمقه ومسبباته.. بركان غضب هائج في صدري عييت سنين محاولةً اخماده.. لا لشيء سوى لاحساسي بالظلم الذي اجبرني بشكل غير مباشر على التقاعد المبكر، في حين لا ابالغ لو قلت ان معظم معلماتي ومدرساتي مازلن يمارسن المهنة حتى الساعة.. لقد حاولت مراراً ان اكتب عن الشريحة المهمشة التي ضرسها الدهر وهدها المرض واصابها الحيف والظلم، في ظل حكومة آخر هَمّ من همومها هو المتقاعد وانصافه.

حاولت مرات ان اكتب في هذا الموضوع، وفي كل مرة كنت احجم عن الكتابة، لئلا ينزف جرحي من جديد حسرةً على جهد ضاع غدراً في سنوات الدراسة الطوال، وفي ممارسة المهنة لاكثر من عقدين من عمري، وفي النهاية لأقف في الطابور لاستلام راتب تقاعدي مخجل ومهين.

يا اصدقاء الجرح.. ويا اصدقاء الصبر.. اكتب اليوم عن جرحكم وانا الجرح، اكتب عن موضوعكم وانا الموضوع، لذا حاولت ان اؤجل الخوض في هذا الموضوع كي لا يُفهم على انه شخصي.. ولكن وعدتك يا عم.. والوعد دين يجب الايفاء به.

اكتب بمرارة ما بعدها مرارة .. عندما يعطي الانسان من شبابه واحلى سنوات عمره وطاقته وصحته من اجل بلده بكل تفانٍ واخلاص . وعندما يشعر بان الوقت قد حان لكي يستراح اولاً ولكي يفسح المجال للشباب لأخذ مكانه، يتنحى جانباً ويتقاعد، ولكن مع تقاعده تبدأ رحلة العذاب والشعور بالغبن والالم، عندما يستلم هذا الراتب الضئيل جداً والذي يدفعه الى مد يديه ليستجدي من اولاده وهو منكسر من الداخل، ومتحامل على عزة نفسه وكرامته التي صانها طوال حياته العملية. كل يوم، يقلب صفحة بعد اخرى في الجرائد اليومية، علّه يعثر على نص جديد لقانون التقاعد ينصفه... وكل شهر يستلم الراتب يعده علّه يحظى بزيادة مرتقبة.. وكل يوم يزداد حزناً للتمييز بين متقاعد الامس ومتقاعد اليوم، بين جهده وجهد الاخر، و راتبه و راتب الاخر.. قوانينهم تزرع الاحقاد في النفوس بدلاً من تهدئتها .. فليس هناك ما يبهج القلب ويحيي الامل ، ويبدو ان الافق يضيق ويضيق وخاصة بعد ان التهمت الازمة الاقتصادية العالمية كل الاخبار واحتلت مكان الصدارة في وسائل الاعلام.. فالويل كل الويل لمن يفتح فاه مطالباً بالمزيد.. انها الازمة المالية التي نزلت كالصاعقة على رؤوس المتقاعدين وحدهم وكأنهم من نسل الجارية.. واما الذين يشربون النفط فلا بأس على رؤوسهم و رؤوس اموالهم فهي محمية لانهم من نسل الخاتون..

عذاب مزمن للمتقاعدين وهم في هذا العمر الحافل بامراض الشيخوخة، زاده شعورهم بالخوف والقلق من ان يطال التقشف في ظل الازمة المالية الجديدة راتبهم التقاعدي الهزيل، ليحيله الى هيكل عظمي كصاحبه الذي ينتظرون بفارغ الصبر ان يلفظ انفاسه الاخيرة كي يسكت عن مطالبتهم بانصافه وتعديل راتبه، ليتمكن من مواجهة موجة الغلاء الفاحش التي تجتاح البلاد يوماً بعد اخر.

بأي حق ينهون حياة المتقاعد وكأنهم رب العالمين، ويشطبون على كل نشاطاته الحيوية واللاحيوية ويرمونه في سلة المهملات؟! لقد نسوا او تناسوا بان الدور سيأتي عليهم لامحالة، وكما كانوا قساة متحجري الفؤاد، سيقسو الدهر عليهم والولد، ولن تنفعهم اموالهم لتبعد عنهم شبح المرض والهوان.. فالويل لهم انهم لا يتعظون.

حكومتنا اليوم قد اوصدت الابواب بوجه المتقاعدين بحجج اخرها الازمة المالية، و صَمَّت الآذان عن أصوات تطالب كل يوم بقانون ينصف المتقاعدين ، ولكن يبدو ان الرسالة لم تصل بعد ولن تصل الى اصحاب الشأن، فهم مشغولون بتشريع القوانين لزيادة رواتبهم، متجاوزين على الدستور كعادتهم، خوفاً من تداعيات الازمة الاقتصادية التي زادت في الطين بلّة.

سنطالب ونطالب علّنا نحدث ثقباً في جدار ضمائرهم النائمة او لنلقي حجراً في مياه راكدة.

ولكني استشف من الصمت المتعمد لاصحاب الشأن وصم الآذان، كأن لسان حالهم يقول :

ايها المتقاعدون.. رجاءً .. غيروا الموضوع
ايها المتقاعدون.. انطحوا رأسكم بالحائط
وانا أقول وكُلّي اسفٌ :
ايها المتقاعدون.. ان لكل همّ ساحلاً وهمومكم بغير ساحل .